

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Acts 28:16–31	أعمال الرُّسُل 28: 16-31
#5651	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 220
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشكُّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدهٍ من البرنامج الإذاعيّ "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

نُتابعُ نَحْنُ وَإِيَّاكَ دِرَاسَتَنَا وَتَأْمُلُنَا فِي سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ. وَمَا نَأْمَلُهُ وَنَرْجُوهُ مِنْ أَعْمَاقِ قُلُوبِنَا هُوَ أَنْ تَكُونَ قَدْ تَبَارَكْتَ وَاسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا فِي عِلَاقَتِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ التَّفْسِيرَاتِ وَالتَّأْمُلَاتِ.

فِي حَلَقَةِ اليَوْمِ، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دِرَاسَتَنَا لِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ إِذْ سَنُصْنَعِي إِلَى تَفْسِيرِ لآيَاتِ الْأَخِيرَةِ مِنْ سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ عَلَى فَمِ الرَّاعِي "تشكُّ سميث".

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تُحْضِرَهُ وَأَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ إِذْ سَنُتَابِعُ الْحَدِيثَ عَنْ شَهَادَةِ بُولُسِ. أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَدَرْجُو أَنْ تُصْنَعِي بِرُوحِ الْخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

وَالآنَ، نَثُرُّكُمْ أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ دَرَسِ جَدِيدٍ مِنْ سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ ابْتِدَاءً بِالْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ وَالْعَدَدِ 16؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تشكُّ سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تشكُّ سميث")

نُتابعُ الْآنَ وَإِيَّاكُمْ، أَعْزَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، مَا جَرَى بَعْدَ أَنْ وَصَلَ بُولُسُ إِلَى رُومًا إِذْ نَقَرْنَا فِي سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 28: 16:

وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَّةٍ سَلَّمَ قَائِدُ الْمِنَّةِ الْأَسْرَى إِلَى رَئِيسِ الْمُعَسْكَرِ، وَأَمَّا بُولُسُ فَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ.

وَلَا شَكَّ أَنْ الْوُصُولَ إِلَى رُومًا كَانَ أَمْرًا شَاقًّا بِكُلِّ مَعْنَى الْكَلِمَةِ! لَكِنَّهُ كَانَ حَلْمًا يُرَاوِدُ بُولُسَ مُنْذُ وَقْتٍ طَوِيلٍ. فَحَنُّ نَقَرْنَا فِي سِيفِرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ 19: 21: "وَلَمَّا كَمَلْتُ هَذِهِ الْأُمُورَ، وَضَعْتُ بُولُسَ

في نفسه أنه بعدما يجتاز في مكدونية وأخائية يذهب إلى اورشليم، قائلاً: «إني بعد ما أصير هناك ينبغي أن أرى رومية أيضاً».

وعندما تنتقل إلى الرسالة إلى أهل رومية، نقرأ أن بولس كتب إلى المؤمنين هناك وعبر عن رغبته في زيارتهم فقال في الأعداد 1: 8: 13: "أولاً، أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم، أن إيمانكم ينادى به في كل العالم. فإن الله الذي أعبدته بروحي، في إنجيل ابنه، شاهد لي كيف بلا انقطاع أذكركم، متضرعاً دائماً في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرةً بمشيئة الله أن آتي إليكم. لأنني مشتاق أن أراكم، لكي أمنحكم هبةً روحيةً لثباتكم، أي لنتعزى بينكم بالإيمان الذي فينا جميعاً، إيمانكم وإيماني. ثم لست أريد أن تجهلوا أيها الإخوة أنني مراراً كثيرة قصدت أن آتي إليكم، ومنعت حتى الآن، ليكون لي ثمر فيكم أيضاً كما في سائر الأمم".

وهو يقول لهم في العددين 15 و 16 من الأصحاح نفسه: "فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً، لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن". وهذا كله يرينا حماسة بولس لزيارة روما.

وبعد أن أنقذه قائد الكتيبة في اورشليم من أيدي اليهود الذين حاولوا أن يقتلوه، وسجنه في قلعة أنطونيا، شعر بولس باليأس لوهلة إذ ظن أن خدمته قد انتهت. لكن الرب ظهر له في السجن وقال له: "ثق يا بولس! لأنك كما شهدت بما لي في اورشليم، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً".

وعندما أوشكت السفينة على الغرق، ظهر له ملاك الرب مرةً أخرى وقال له: "لا تخف يا بولس. ينبغي لك أن تقف أمام قيصر".

وبعد رحلة طويلة وشاقة وخطرة، تحقق حلم بولس إذ وصل أخيراً إلى روما! وقد حظي بولس بمعاملة خاصة من قائد المئة. فقد أذن له أن يقيم في منزل خاص مع الجندي الذي يحرسه.

ثم نقرأ في سفر أعمال الرسل 28: 17: 20:

وبعد ثلاثة أيام استدعى بولس الذين كانوا وجوه اليهود. فلما اجتمعوا قال لهم: «أيها الرجال الإخوة، مع أنني لم أفعل شيئاً ضد الشعب أو عوائد الآباء، أسلمت مفيداً من اورشليم إلى أيدي الرومانيين، الذين لما فحصوا كانوا يريدون أن يطلقوني، لأنه لم تكن في علة واحدة للموت. ولكن لما قاوم اليهود، اضطرت أن أرفع دعواي إلى قيصر، ليس كأن لي شيئاً لأشتكي به على أمي. فلهذا السبب طلبتكم لأراكم وأكلمكم، لأنني من أجل رجاء إسرائيل موثق بهذه السلسلة».

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْع، إِلَى أَنْ بُولُسَ كَانَ مُقَيَّدًا طَوَالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ (وَعَلَى مَدَارِ السَّاعَةِ) إِلَى يَدِ جُنْدِي رُومَانِيٍّ. وَكَانَ الْجُنْدِيُّ يَتَعَيَّرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ. وَهُوَ يَقُولُ هُنَا إِنَّهُ مُوتَقٌّ بِهَذِهِ السُّسْلِيلَةِ "مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ كَانَ مُقَيَّدًا مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ رَجَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَسِيحَ الْمَمْسُوحَ مَلِكًا.

وَكَانَ بُولُسَ يَقُولُ هُنَا: مَعَ أَنْ الْيَهُودَ حَاولُوا اغْتِيَالِي، وَأَرْغَمُونِي عَلَى الْمَثُولِ أَمَامَ الْقَيْصَرَ، فَإِنِّي لَسْتُ حَاقِدًا عَلَيْهِمْ. لَكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا يَسْتَحِقُّ عُقُوبَةَ الْمَوْتِ. وَهُوَ يُوكِّدُ لِقَادَةَ الْيَهُودِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَى رُومَا كَيْ يَسْتَكِي عَلَيْهِمْ؛ بَلْ جَاءَ مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ كُلِّ الْأُمَّمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 21 وَ 22:

فَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَمْ نَقْبَلْ كِتَابَاتِ فَيْكَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا أَحَدًا مِنَ الْإِخْوَةِ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا أَوْ تَكَلَّمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ. وَلَكِنَّا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُقَاوِمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.»

إِذَا، فَقَدْ قَالَ لَهُ قَادَةُ الْيَهُودِ فِي رُومَا إِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا رَدِيًّا عَنْهُ. وَقَدْ عَبَّرُوا أَيْضًا عَنْ رَغْبَتِهِمْ فِي سَمَاعِ الْمَزِيدِ عَنِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ لِأَنَّ النَّاسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَانُوا يُقَاوِمُونَهُ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: "مَا رَأَيْتُكَ أَنْتَ، يَا بُولُسَ، فِي هَوْلَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ الْمَوْعُودُ؟" وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَ هَوْلَاءُ يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ كَشَيْعَةٍ يَهُودِيَّةٍ وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ بُولُسَ نَفْسَهُ لَمْ يَفْكَرْ يَوْمًا فِي أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَهُودِيًّا. فَقَدْ كَانَ يَرَى نَفْسَهُ يَهُودِيًّا وَقَرِيصِيًّا. لَكِنَّهُ أَمِنَ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا يُقَلِّلُ مِنْ يَهُودِيَّتِهِ، بَلْ جَعَلَهُ يُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ الْحَيَّ كَانَ أَمِينًا لِوَعْدِهِ بِأَنَّ أَرْسَلَ الْمَسِيحَ إِلَى الْأَرْضِ. وَكَانَ هَذَا هُوَ رَجَاءُ جَمِيعِ الْيَهُودِ! فَقَدْ كَانُوا يَرْجُونَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَسِيحُ فِي يَوْمٍ مَا. وَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ. لَكِنَّهُمْ كَانُوا عُمِيَانًا فَلَمْ يُدْرِكُوا أَنَّهُ هُوَ!

وَتَجْدُرُ الْإِشَارَةُ هُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمْع، إِلَى أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْأُولَى لَمْ تُحَاولْ يَوْمًا أَنْ تَنْشَقَّ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ. فَقَدْ وَاظَبَ التَّلَامِيذُ عَلَى الدَّهَابِ إِلَى الْهَيْكَلِ لِلصَّلَاةِ. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يَا صَدِيقِي، أَنَّ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا كَانَا فِي طَرِيقَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ عِنْدَمَا التَّقِيَا الرَّجُلَ الْأَعْرَجَ الَّذِي شَفَاهُ بَطْرُسُ. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحِيُّونَ الْأَوَائِلُ يُحَاولُونَ الْإِنْشِقَاقَ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ. لَكِنَّهُمْ كَانُوا يُدْرِكُونَ أَنَّ النَّامُوسَ قَدْ تَحَقَّقَ فِي شَخْصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَقَدْ أَدْرَكُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعُودُوا فِي حَاجَةٍ إِلَى الدَّبَائِحِ الْحَيَوَانِيَّةِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ خَطَايَاهُمْ لِأَنَّ يَسُوعَ بَدَّلَ نَفْسَهُ عَنِ الْجَمِيعِ وَدَفَعُ أَجْرَةَ خَطَايَا النَّاسِ جَمِيعًا عَلَى الصَّلِيبِ.

وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَقَدْ قَالَ قَادَةُ الْيَهُودِ فِي رُومَا لِلرَّسُولِ بُولُسَ: "وَلَكِنَّا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُقَاوِمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 23:

فَعَيَّنُوا لَهُ يَوْمًا، فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِدًا بِمَلَكُوتِ
اللَّهِ، وَمُقْتِنًا إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ يَسُوعَ، مِنْ الصَّبَاحِ إِلَى
المَسَاءِ.

إِذَا، بِنَاءً عَلَى طَلَبِ قَادَةِ الْيَهُودِ، عَيَّنَ لَهُمْ بُولُسُ يَوْمًا. فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ
مُقِيمًا فِيهِ فِي رُومًا. فابْتَدَأَ يَشْرَحُ لَهُمْ مِنْ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ الْحَقَّ الْمُخْتَصَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. وَقَدْ كَانَ
يُبَيِّنُ لَهُمْ مِنْ أَسْفَارِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ أَنَّ يَسُوعَ تَمَّمَ كُلَّ تِلْكَ الشَّرُوطِ الَّتِي لَطَالَمَا حَيَّرَتِ الْيَهُودَ! فَقَدْ
تَحَدَّثَتِ الْأَسْفَارُ الْمُقَدَّسَةُ عَنْ مُلْكِ أَبَدِيِّ الْمَسِيحِ؛ وَهُوَ أَمْرٌ فَهْمُوهُ وَاسْتَوْعِبُوهُ. لَكِنَّهَا تَحَدَّثَتِ أَيْضًا عَنْ
أَنَّ الْمَسِيحَ سَيُحْتَقَرُ وَيَرْفُضُ مِنَ النَّاسِ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ رَجُلًا أَوْجَاعٍ، وَأَنَّهُ سَيُخْتَبَرُ الْحُزْنَ! وَقَدْ تَحَدَّثَتِ
أَيْضًا عَنْ صَلْبِهِ وَمَوْتِهِ! وَهَذِهِ أُمُورٌ عَجَزَ الْيَهُودُ عَنْ فَهْمِهَا لِأَنَّهَا تَتَنَافَى مَعَ كَوْنِهِ مَلَكًا!

لِذَلِكَ، بَيَّنَّ الرَّسُولُ بُولُسُ لِقَادَةَ الْيَهُودِ فِي رُومًا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَنَّهُ تَمَّمَ كُلَّ هَذِهِ
النُّبُوءَاتِ. فَقَدْ احْتَقَرَهُ النَّاسُ وَرَفَضُوهُ. وَبِذَلِكَ، فَإِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ.
وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَسِيحَ سَيَأْتِي ثَانِيَةً بِمَجْدٍ، وَأَنَّهُ سَيُؤَسِّسُ مَمْلَكَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ. لَكِنَّ مَجِيئَهُ الْأَوَّلَ
كَكْفَارَةٍ عَنِ الْخَطِيئَةِ كَانَ لَازِمًا وَضَرُورِيًّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 24:

فَافْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا.

وَهَذَا يُرِينَا، أَسْدِقَاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ، الْفَرْقَ بَيْنَ النَّاسِ! فَقَدْ سَمِعَ هَوْلَاءُ جَمِيعًا الْحَقَّ الْمُخْتَصَّ
بِاللَّهِ وَمَلَكُوتِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ بُولُسُ كَيْفَ أَنَّ نُبُوءَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ قَدْ تَحَقَّقَتْ فِي يَسُوعَ. وَقَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ
بِالدَّلِيلِ الْقَاطِعِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ. وَهَذَا هُوَ مَا أَكَّدَهُ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ 1:
18 وَ 19 إِذْ قَالَ: "وَلَمَّا سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتِ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ.
وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَهِيَ أَثْبَتُ، الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنْ اثْبَتْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجِ مُنِيرٍ فِي
مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ، وَيَطْلُعَ كَوَكَبِ الصُّبْحِ فِي قُلُوبِكُمْ".

وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ افْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ، وَلَكِنَّ الْبَعْضَ الْآخَرَ لَمْ يُؤْمِنُوا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ 28: 25 27:

فَانصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: «إِنَّهُ
حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشْعِيَاءِ النَّبِيِّ قَائِلًا: اذْهَبْ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ وَقُلْ:
سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظْرًا وَلَا تُبْصِرُونَ. لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا
الشَّعْبِ قَدْ غَلِظَ، وَبَادَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلًا، وَأَعْيُنُهُمْ أَعْمَضُواهَا. لِئَلَّا يُبْصِرُوا
بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِأَذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ.

وتلاحظ هنا، أحببنا المستمعين، أن الرسول بولس يعلن إيمانه بوحي الأسفار المقدسة. فقد تكلم الروح القدس إلى النبي إشعيا. وقد كتب بولس الرسول في رسالته الثانية إلى تيموثاوس 3: 16: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ". وبذلك، فقد أقر بأن الأسفار المقدسة هي كلمة الله للإنسان، وأنها إعلان الله عن ذاته للإنسان. وهو يؤكد أن الروح القدس هو الكاتب الحقيقي للكتاب المقدس. لكن الله استخدم أناساً لتدوينه.

وتقتضي الإشارة هنا، صديقي المستمع، إلى أن هذا الاقتباس مأخوذ عن الأصحاح السادس من سفر إشعيا. فقد كان هناك ملك اسمه عزياً. وقد كان الملك عزياً عزيزاً عند جميع الشعب. فقد كان يهتم بالمملكة والشعب. لذلك، كان الجميع ينظرون إليه بأمل ورجاء، ويشعرون بالطمأنينة في سنوات حكمه. وعندما مات الملك عزياً، كانت الصدمة شديدة على جميع الشعب.

والحقيقة هي أن الله الحي يتعمد دوماً إزالة الأصنام من حياتنا كي نراه هو فقط. فأحياناً، قد نزيح أعيننا عن الرب ونعلق آمالنا على البشر. لكن الله يريدنا أن نتكل عليه هو.

لذلك، نقرأ في الأصحاح السادس من سفر إشعيا: "في سنة وفاة عزياً الملك، رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع، وأذياله تملأ الهيكل. ... فقلت: «ويل لي! إني هلكت، لأني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عيني قد رأيت الملك رب الجنود». فطار إلي واحد من السرافيم وبیده جمره قد أخذها بملقط من على المدبح، ومس بها فمي وقال: «إن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك، وكفر عن خطيتك». ثم سمعت صوت السيد قائلاً: «من أرسل؟ ومن يذهب من أجلنا؟» فقلت: «هأنذا أرسلني». فقال: «ادهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعاً ولا تفهموا، وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا. غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه، لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه، ويرجع فيشفي».

وهذا هو المقطع الذي اقتبسه الرسول بولس. وهو مأخوذ عن سفر إشعيا 6: 9 و 10. فقد قال الله للنبي إشعيا أن يقول للشعب: "اسمعوا سمعاً ولا تفهموا، وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا. غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه، لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه، ويرجع فيشفي". وقد أراد بولس أن يقول لقادة اليهود إن ما قاله الرب للنبي إشعيا ينطبق عليهم. فبسبب العمى الروحي الذي لديهم وغلظة قلوبهم، لن يبصروا.. ولن يسمعوا.. ولن يفهموا!

ومن المدهش، عزيزي المستمع، أننا نقرأ في الأصحاح الثالث عشر من إنجيل متى أن يسوع كان يعلم بأمثال. فتقدم التلاميذ وقالوا له: "لماذا تكلمهم بأمثال؟" فأجابهم يسوع قائلاً: "... من أجل هذا أكلمهم بأمثال، لأنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يسمعون ولا يفهمون. فقد تمت فيهم نبوة إشعيا القائلة: تسمعون سمعاً ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون. لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وأذانهم قد ثقلت سماعها. وعمضوا عيونهم، لئلا يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بأذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرجعوا فأشفيهم".

وَهُنَاكَ مَنْ يَظُنُّونَ أَنَّ يَسُوعَ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِأَمْثَالٍ لِكَيْ يُخْفِيَ الْحَقَّ عَنِ النَّاسِ. لَكِنَّ الْعَكْسَ هُوَ الصَّحِيحُ. فَالْأَمْثَالُ تَرْمِي فِي الْأَصْلِ لَا إِلَى إِخْفَاءِ الْحَقِيقَةِ، بَلْ إِلَى كَشْفِهَا. فَهِيَ تُبَسِّطُ الْحَقَّ وَتُقَرِّبُهُ إِلَى أَدْهَانَ النَّاسِ كَيْ يَفْهَمُوهُ. لَكِنَّ يَهُودًا كَثِيرِينَ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ لِأَنَّهُمْ اخْتَارُوا أَنْ لَا يُبْصِرُوا، وَأَنْ لَا يَسْمَعُوا، وَأَنْ لَا يَفْهَمُوا. فَعِنْدَمَا يُقَسِّي الْإِنْسَانُ قَلْبَهُ، فَإِنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْفَهْمِ.

وَهَذَا هُوَ مَا نَقَرَأُ عَنْهُ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 12: 37-40: «وَمَعَ أَنَّهُ (أَيُّ: يَسُوعَ) كَانَ قَدْ صَنَعَ أَمَامَهُمْ آيَاتَ هَذَا عَدَدَهَا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، لِيَتِمَّ قَوْلُ إِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَهُ: «يَا رَبُّ، مَنْ صَدَّقَ خَبْرَتَنَا؟ وَلِمَنْ اسْتَعْلَمْتَ ذِرَاعَ الرَّبِّ؟» لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لِأَنَّ إِسْعِيَاءَ قَالَ أَيْضًا: «قَدْ أَعْمَى عْيُونَهُمْ، وَأَعْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِنَلَّا يُبْصِرُوا بَعْيُونَهُمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ».

وَعِنْدَمَا اقْتَبَسَ بُولُسُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ عَنِ سِفْرِ إِسْعِيَاءَ، كَانَتْ تِلْكَ هِيَ الْمَرَّةُ الرَّابِعَةَ الَّتِي نُسْتَعْدِمُ فِيهَا كَلِمَاتُ النَّبِيِّ إِسْعِيَاءَ لَوْصَفِ عَمَى بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنِ الْأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِاللَّهِ. وَكَانَ الرَّسُولُ بُولُسُ قَدْ تَحَدَّثَ (فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ) عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَعْمَى إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ أَدْهَانَهُمْ "لِنَلَّا تُضِيءَ لَهُمْ إِنْجِيلَ مَجْدِ الْمَسِيحِ". وَمِنَ الْمُؤَسِفِ حَقًّا أَنَّ هَذِهِ الْحَالُ تَنْطَبِقُ عَلَى أَنْاسٍ كَثِيرِينَ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ.

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، يُكْمِلُ بُولُسُ الرَّسُولُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُولِ 28: 28:

فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلَاصَ اللَّهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الْأُمَّمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ!»

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ بُبُوءَةٌ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَيْضًا. فَقَدْ تَنَبَّأَ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَنَّ الْأُمَّمَ سَيَسْمَعُونَ الْخَبَرَ السَّارَّ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ. وَهَذَا هُوَ مَا سَنَرَاهُ عِنْدَ دِرَاسَتِنَا لِرِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ 29:

وَلَمَّا قَالَ هَذَا مَضَى الْيَهُودُ وَلَهُمْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

إِذَا، فَقَدْ خَرَجَ الْيَهُودُ مِنْ عِنْدِ بُولُسٍ وَهُمْ يَتَجَادَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَأخِيرًا، نَقْرَأُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُولِ 28: 30 و 31:

وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتِ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَمَعْلَمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلَا مَانَعٍ.

نرى هنا أنه سُمِحَ لبولس الرسول أن يستأجر بيئاً لنفسه. وقد أقام بولس في هذا البيت سنتين كاملتين. وكان آنذاك ينتظر استدعاءه من قبل القيصر. وقد استغل بولس هذا الوقت أحسن استغلال إذ كان يكرز بمكوت الله، ويعلم الأمور المختصة بالرب يسوع المسيح بكل مجاهرة!

وبهذا، نأتي، صديقي المستمع، إلى نهاية هذا السفر العظيم الذي يحكي لنا تاريخ الكنيسة الأولى! فقد ابتدأت الكنيسة بأفراد يعدون على الأصابع. لكن رسالة الإنجيل وصلت إلى أقاصي الأرض ونودي بها في روما التي كانت عاصمة العالم آنذاك. وفي غضون سنوات قليلة، صار أتباع السيد المسيح يعدون بعشرات الآلاف. وكما قرأنا قبل قليل، فقد كان يُنادى بإنجيل يسوع المسيح في مركز العالم بكل مجاهرة، وبلا مانع!

[الخاتمة]

(مقدم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يبدأ الراعي "تشك سميث" دراسته لسفر نفيس آخر من أسفار العهد الجديد ألا وهو رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي تنال كل بركة وفائدة.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

نُصلي، يا رب، أن نُعطينا نعمة كي نتمثل بهذا النموذج المبارك للكنيسة، وكي نكون شهوداً أمناء لك في كل مكان نسمح لنا بالوجود فيه. باركنا، يا إلهنا الحبيب، واستخدمنا بقوة لمجد اسمك القدوس. آمين!